اسم الرب

اسم الله الرب تشعر فيه بنوع من الطمأنينة والسكينة؛ فالله هو الرازق والخالق ومدبر الأمر؛ فتشعر بأنك ترمى كل حملك على هذا الرب سبحانه وتعالى فتشعر أنه لا ينبغي لك أن تخاف من شيء، تشعر بنوعٍ من الأمان لذا عدد مرات وروده: أكثر من 900 موضع في القرءان.

أولًا: تعريف الرب.

لغة	المربي والسيد والمصلح والمالك.
في حق الله	يحتمل كل هذه المعاني، فالربوبية افراد الله بافعاله.
	فهو السيد الذي لا شبه له ولا مثيل له في سؤدده.
	هو المربي الذي يربي عباده بنعمه تربية مادية بالأغذية، والأقوات، وتربية روحية بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، والشرائع التي تهذب نفوسهم، وأخلاقهم، وأعمالهم، وترتقي بإنسانيتهم، وكرامتهم، فيكون الإنسان على أكمل الأحوال، وأحسنها {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}
	وهو المصلح الذي يختار الميقات الصالح المصلح للعباد. لمّا نرى الفساد في المسلمين فلا نجعل الإحباط يدخل قلوبنا إنما نحسن الظن على أن الرب قادر على أن يصلحهم ونتوسل لله باسمه الرب أن يصلحهم ويهديهم. ولْنعلم أن مهما كان ظاهرهم سيء لكن طويتهم لابد أن تنطوي على شيء من الصلاح فالمسلم مهما كان فيه من السوء لكنه يحمل في قلبه (لا اله إلا الله) وهذا يؤكد أن فيه شيء صالح.
	وهو المدبر الذي يقدر للناس مقاديرهم ويُوَقت المواقيت. فلا بد أن نفهم بأن المقادير لها مواقيت وهذه المعلومة في غاية الأهمية لأنها تعطي للعبد الصبر. مثال: إذا دعى العبد الله أن يأتيه رزق معين (سواء كان زواج، وظيفة، مال) ، فحاله أنه يرغب به على وجه السرعه وحتى تتم استجابة الدعوة هو في قلق واضطراب، لكن اذا كان عنده يقين من

	البداية أن الله يدبر الأمر ويسوقه في الوقت المناسب سيصبر ويطمئن. *مشكلة العباد في معاملتهم مع الله عز وجل: العجلة والقلق: **العجله:** "فمن استعجل شيء قبل أوانه عوقب بحرمانه"، الله عز وجل قادر على خلق السماوات والأرض بكن فيكون كما قال تعالى: { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} لكنه سبحانه وتعالى خلقهن في ستة أيام، ليعلم العباد أن الله تعالى جعل المقادير بمواقيت، يقدر الأقدار على مواقيتها فلا داعي للعجله. بالمثال يتضح المقال: اذا دعا العبد ربه أن يهديه الصراط المستقيم لكن تأخرت الإجابة، فلايظن العبد أن الله لايريد هدايته أو يريد هلاكه، ولكن الله يهيء الأسباب لتكون الهداية في الوقت المناسب على ثبات. **أما بالنسبة للقلق:** القلق من عدم حسن الظن بالرب، لذا يبتلى العبد بالشيء الذي يخاف منه، وكما قال الله في الحديث القدسي: { أنا عند ظن عبدي بي} الواجب على العبد أن يفوض أمره لله عز وجل فهو يقضي الأمر بحكمته ومواقيته، والقلق ليس بظاهرة طبيعية لذا لابد من سؤال الله باسم الرب والمؤمن أن يخلق السكينة والطمأنينة في القلب، فكلما تعلق العبد بالله لن يخذله أبدًا.
	عندما نعلم ونعرف أن الله عز وجل هو الذي يصلح وانه هو السيد الذي ليس له مثيل في سؤدده وأنه مالك الحاجات يحدث لنا أمران: الأول: قوة التعلق بالله تعالى والاستعانة به. الثاني: حسن الظن بالله عز وجل. ومثاله: رجل ابتلاه الله بعين او بسحر وحسد فيكون هذا سبب لكي يتعلق بالله ويستخدم الرقية الشرعيه ويتعلم الاستشفاء بالقران الذي كان هاجرًا له، ومن يهجره يعد من هجرة القران ومن تفسير قوله تعالى: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً }الفرقان30 فمن ترك (التدبر والعمل به وقراءته وسماعه والاستشفاء به) يعد ممن هجر القرآن لو كان العبد بصيرا لرأى آثار رحمته بالقضاء والقدر لان روح الفرج البلاء ومن المحن تاتي المنح. إذ أردنا أن نتأمل ننظر إلى سيدنا يوسف عليه السلام كيف كان في

	الجب ثم ينتهي الأمر به بأن يكون ملكا وكل الغم الذي حصل له كان عبارة عن تهيئة الأسباب لوصوله لملك مصر، لان يوسف عامل ربه بالرضا عنه والرضا عن أقداره، وحسن الظن به والإستعانه، ثم لما أتى يصف حاله في نهاية المطاف قال{إن ربي لطيف لما يشاء} تؤمن انه لطيف ينقلك من الضيق إلى الفرج بألطف ما يكون.
	وهو المالك: الذي له الخلق والأمر قال تعالى:{ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} فكل أمنياتنا لا يقوم بها إلا واحد، ألا وهو الرب سبحانه وتعالى لأن له{الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ}، فلا أحد يملك الخلق ولا الأمر ولا يُصرفه ولا يدبره إلا الله عز وجل فلايصيب العبد أبدًا الحيرة والقلق إذا آمن بذلك. قال تعالى:{وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17)}الأنعام كذلك الذي يخفض ويرفع هو الله عز وجل، لا نظن أبدا أن وظيفة أو حالة معينة هي التي ترفع من قدرنا، فلا نعلم بأي شيء يكون الخفض أو الرفع كونه بيد الرب سبحانه وتعالى، فإذا أردنا الرفع نسأل الله عز وجل أن يرفع مكانتنا لأن بيده الإعزاز والإذلال وليست بالأسباب التي نعرفها، وبرؤيتنا نحن للأمور. حياة القلب والسعادة التي في فيها لا يعطيها الا الله لذا أسأله سبحانه باسمه الرب أن يرزقك السعادة. **{اعتمد على الله اعتماد الغريق الذي لا يعلم لنجاته سببا غير الله}**

ثانيًا: أنواع الربوبية:

أنواع الربوبية

عامة" لجميع الخلق"

" رب العالمين" بالخلق والرزق والتدبير، وبيان طريق الحق للناس جميعًا، حتى الكفار فقد عرض الله عليهم الهداية وكل منهم بطريق مختلف عن الآخر، فالهداية مثل ضوء القمر، شعاع يمر بخاطرنا فمن تمسك به تحولت إلى خيوط الذهب، وصار كضوء الشمس، ومن سمع أو قرأ في قصص من أسلم سيدرك هذا الأمر، نجد أن هناك من أسلم لأنه رأى شخص يتوضأ والأخر اسلم بكلمة طيبة.

ومن أعجب قصص الهداية أن رجلا مسلما في إحدى الدول الأجنبية له سيارة كانت أمام المركز الذي يعمل فيه، فأتى سارق كافر ليسرقها فكان ضمن محتواها اشرطة توحيد، فسمعها فدخل الإسلام في قلبه وبعدها أعاد السيارة لصاحبها وأشهر إسلامه في نفس المركز. فالحاصل أننا لا نعلم كيف تكون الهداية وبأي مواقف، المهم أن نعلم أن الرب سبحانه وتعالى عدل ومن لم يصله الإسلام ولم يسمع عنه أبدا فهو من أهل الفطرة، سيُختبر في عرصات يوم القيامة، وسيعامله الله عز وجل بعدله.

ولنا في حديث الثلاثة نفر الذين مروا على مجلس النبي عليه الصلاة والسلام دليل، فالأول وجد فُرجة فآوى إليها (الأول آوى إلى الله فآواه الله)، الثاني استحيا أن يراه النبي عليه الصلاة والسلام وهو يرى الدرس يذكر فيه الله (استحيا فاستحيا الله منه) أي استحيا الله أن يطردهم من رحمته فيعطيهم على ما في قلبهم ولو ذرة من إيمان، والثالث (اعرض فأعرض الله عنه) أي عرضت عليه الهداية فلم يُمسِك بها فأعرض الله عنه.

خاصة" للأنبياء والرسل والأولياء والصالحين "

" رب موسى وهارون"وهي التوفيق والسداد والرعاية والرشاد، وفقهم للإيمان به فصدرت منهم الاستقامة، وحتى يحصل العبد على هذه الهداية لابد أن تكون نيته صادقة ورغبته شديدة للوصول اليها، وأن يستعين بالله ويضع نصب عينيه هذه القاعدة لتكون نبراسًا له: **{من كان وعاء للخير ملأ الله وعائه}**، فمن أراد العلم أو حفظ القرءان فلابد من الإجتهاد والبذل، فالعبد في العلوم الدنيوية يسهر ويتعب ويكد فما بالكم بالعلوم التي توصل الى رضوان الله!، قال مالك بن دينار رحمه الله : "مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها، قيل له: وما أطيب ما فيها ، قال: معرفة الله عز وجل ومحبته"، وكذلك في أبواب العبادات كالصلاه وغيرها فرق بين عبده عنده حالة اكتئاب وتعب فقال: سأذهب في نزهة لأرتاح وأزيل همي، وبين آخر أراد أن يزيل همه بأن يقيم الليل ويدعو ربه لأنه وحده القادر فهذه هي اللمعة وان تمسكنا بها تكون إضاءة لابد أن يرى الله الحرص الشديد والإقبال عليه لنحصل على التوفيق والإعانه، قال تعالى {وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ }، {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً }

ثالثًا: اركان الربوبية:

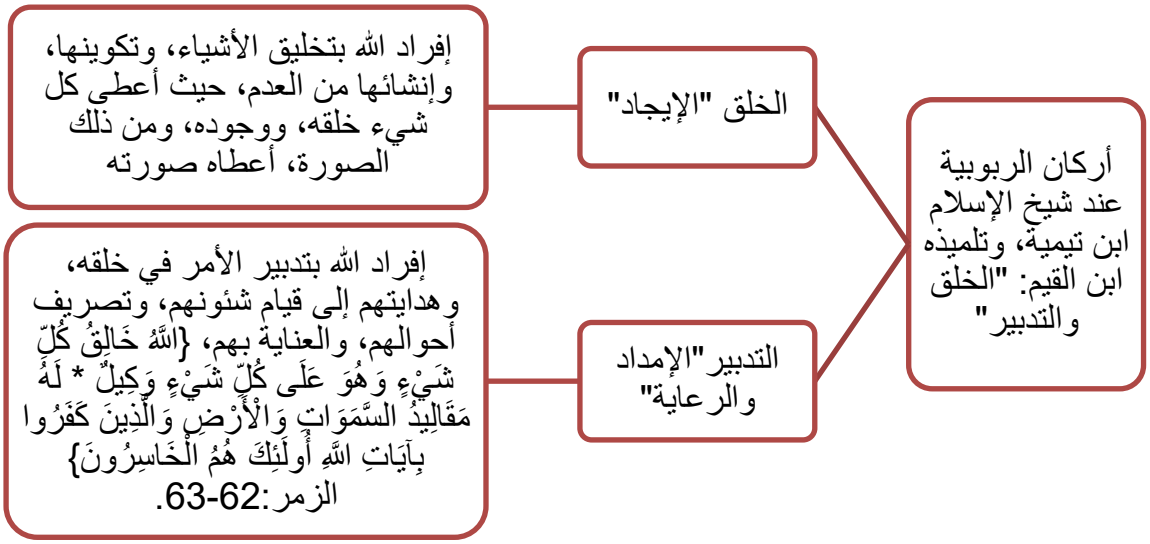

كما قال الله عن قيل موسى جمعا بين حقيقة الربوبية ومعناها لفرعون لما سأله: {فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى}، فأجابه: {رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} طه:50.

فبيّن الله لكل إنسان وجه المطلوب منه {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [الشمس:8]، {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} [البلد:10]؛ فلا حجة لأحدٍ أن ينفي عن نفسه معرفة طريق الحق من الباطل إذ بيّن الله عز وجل هذا الأمر في فطرة الإنسان.

فهذا الاسم الكريم هو من أصول الأسماء الحسنى التي ترجع إليها كثير من الأسماء؛ لأنه متضمن لصفات الخلق، والرزق، الذي يعطي، ويغدق النعم، ويمد، وكذلك الملك، والتدبير، والحفظ، ونفوذ المشيئة، والحكم، وغير ذلك من شئون الربوبية المختصة به، قال ابراهيم - كما أخبر الله عنه-: {أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ}، ثم قال: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ} الشعراء:78-82

التفصيل: الذي يدبر امر المخلوقات هو الله فهذا يحتاج إلى قدرة عظيمة، هائلة، وغنى واسع، وإلى علم محيط بهذه المخلوقات على انتشارها، وتنوعها، واختلاف صنوفها، فمنها الدقيق، ومنها الكبير، ومنها ما هو بين ذلك، على تنوع مصالحها، وحاجاتها.

بالمثال يتضح المقال: فتنفس الإنسان غير تنفس الأسماك، غير تنفس الجنين في بطن أمه، الجنين في بطن أمه لا يتنفس بأنفه، فكيف يأتيه الأكسجين؟ من الذي يقيم هؤلاء الأجنة في البطون، ويدبرهم حتى يخرج الواحد منهم إلى هذه الدنيا؟ هو الله

إذا خرج الجنين من بطن امه هو لا يحتاج إلى الأسنان؛ لأنه لا يأكل، وإنما سيحتاج إليها بعد ذلك، فتبدأ بالظهور في أول وقت الحاجة شيئاً فشيئاً، فإذا اكتملت حاجته تكون أسنانه قد اكتملت

الله يرزق العبد ويعطيه لكنه لايتركه بل يعلمه كيف ينتفع بما أعطاه، وكيف يتعامل معه، فيعامله باسمه الهادي فعندما نرى الطيور المهاجرة أو

الحيوانات التي تتناسل كيف تعرف صيفها من شتاءها، والنحل كيف يصنع العسل، والدودة كيف تنسج الحرير نفهم أن الله خلقهم ثم هداهم حتى يتعاملوا على ما خُلقوا من أجله، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام {كلّ ميسر لما خلق له} أي أن الله يعامل العبد باسمه الرقيب الذي يعلم ما في الصدور.
فإذا نظرت إلى التربية المادية المحسوسة -تربية الأجسام- فالله -تبارك وتعالى- يسلّ النطفة من الصلب، ثم يجعلها علقة، ثم مضغة، ثم يخلق المضغة عظاماً، ثم يكسو العظم لحماً، ثم بعد ذلك يخلق هذه الروح، تُنفخ الروح في هذا البدن؛ فتبدأ الحياة، والحركة، ويتحول ذلك الجسد إلى مخلوق آخر، ثم يخرجه الله إلى هذه الدنيا في حال من الضعف، والصغر، والضآلة، فلا يزال ينميه، وينشئه حتى يجعله رجلاً، بعدما ينتقل من طور إلى طور، الطفولة, ثم الشباب، ثم الكهولة، ثم يكون شيخاً، وهكذا كل شيء خلقه الله فهو القائم عليه، المبلغ إياه الحد الذي وضعه له، وجعله نهاية ومقداراً له.

رابعا التعبد لله باسم الرب " آثار الإيمان بالإسم":

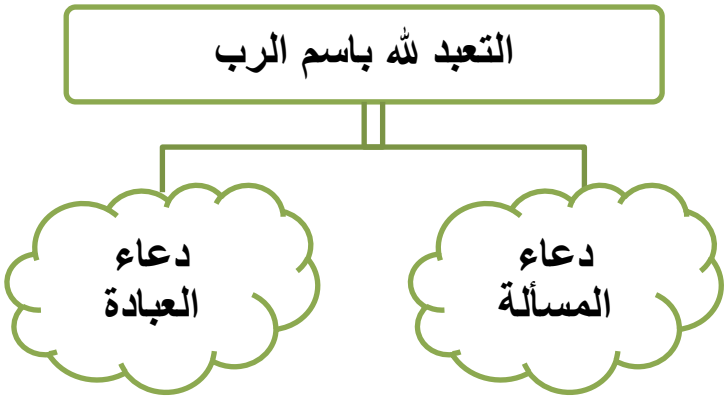

دعاء المسألة:	أن ندعو الله به قال تعالى: {وَلِلَّهِ الأسماء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}
	نذكر هذا الاسم في دعائنا، وتضرعنا إلى الله -تبارك وتعالى-، كما كان الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- يفعلون ذلك. فآدم -عليه الصلاة والسلام- مع زوجه قالا: {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا} الأعراف:23. وهذا نوح ﷺ يقول: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا} نوح:28. وهذا إبراهيم وإسماعيل -عليهما الصلاة والسلام-: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} البقرة:127، وهذا موسى -عليه الصلاة والسلام- يقول: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي} الأعراف:151، وهذا عيسى -عليه الصلاة والسلام- يقول: {اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ} المائدة:114. والنبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وكذا أمته: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ} البقرة:285، إلى أن قال الله في هذا الدعاء: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ} البقرة:286.
لماذا الدعاء يكون باسم الرب؟	للتنبيه، والتعليم، من أجل أن يأتي العبد في دعائه بالاسم المقتضي للحال المدعو بها، وذلك أن الرب في اللغة –كما قال الشاطبي-: "هو القائم بما يصلح المربوب". فالإنسان إذا دعا ربه فهو يطلب ما يصلح شأنه، أيًّا كان هذا

	الأمر الذي يصلح شأنه، إن كان مريضاً يطلب العافية، وإن كان فقيراً يطلب الغنى، وإذا كان ضالا في أمر من الأمور يطلب الهداية؛ لأن الإعطاء والمنع، والدفع، والنفع، وما إلى ذلك كله من معاني الربوبية. فيقول الإنسان: يا رب، يا سيدي، ومالكي، وخالقي، والمنعم علي، والقائم على شئوني، والمربي لخلقه، أصلح لي شأني كله، وارزقني، واجبرني.
من آداب الدعاء	أن ترفع يديك، وتُنكِّس رأسك، وتقف بين يدي الله عز وجل في خضوع وخشوع، مستشعرًا مقام العبودية له جل في علاه، وتبدأ في مناجاته والخطاب إليه، وتشعر أن ما طلبته لن يكون إلا منه... فكل ذلك في ثنايا الربوبية وهي تتماشى مع مقام الدعاء.

أما دعاء العبادة: دعاء العبادة عمل، وتربية، وتنفيذ لأوامر الله الشرعية.
الثمرة الأولى: فإننا نتعبد لله -تبارك وتعالى- بهذا الاسم، بأن يظهر العبد بمظهر العبودية، ويخلع عن نفسه أوصاف الربوبية؛ لعلمه أن المنفرد بها هو الله - فيثبت أوصاف العظمة لله ويفرده بالعلو، والكبرياء، ولا ينازع رب العالمين في أمره، أو في تدبيره، وتقديره، بل يرضى، ويسلم. أن تستشعر أنك عبد له رب ففي قصة توبة بِشر الحافي أن أحد الصالحين مرّ على بيته فسمع منه أثر من اللهو والموسيقى، فأطرق على بابه ففتحت له الجارية؛ فقال: هذا بيت عبد؟ أهذا بيت عبد؟! ثم تركها وولّى. فنادى بِشر على الجارية وسالها: "ماذا هنالك؟ قالت: جاء رجل، فقال: أهذا بيت عبد؟". فوقعت في قلبه بموقعٍ حَسن وطار لها لُبّه وخرج في إثر الرجل حافيًا وفتح الله عليه باب التوبة. فلمّا جرى خلفه، وتمرّغ في التراب، وناجى الله عز وجل وفتح الله عليه باب التوبة بعد ذلك؛ فكان يمشي بعدها كثيرًا حافيًا وعُلِم منه ذلك، فقيل له: ألا تتخذ النعال؟ قال: "كان أول الأمر هكذا حافًيا".
الثمرة الثانية: وهي أن يرضى العبد بالله ربًّا، فالله -تبارك وتعالى- هو الرب على الحقيقة، ومن كانت هذه صفته ذاق طعم الإيمان، وحلاوته، كما جاء عن العباس بن عبد المطلب - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولا) يقول القاضي عياض -رحمه الله- في شرح هذا الحديث: "صح إيمانه،

واطمأنت به نفسه، وخامر باطنه؛ لأن رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته، ونفاذ بصيرته، ومخالطة بشاشة الإيمان قلبه، لأن من رضي أمراً سهل عليه، فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهل عليه طاعات الله -تعالى-، ولذّت له، وهان عليه القيام بوظائف العبودية".

وكل ما يقال عنه: إنه رب لكذا، فهو غير خالق، ولا رازق، بل هو مملوك ضعيف لله الواحد القهار، وذلك الملك الذي في يده مهما كثر، ومهما عظم فإن الله -تبارك وتعالى- سينتزعه منه لا محالة، إما وهو يشاهد في الدنيا بأن يسلب عنه ملكه، أو حينما يموت، ويفارق، ويئول إلى الضعف، وإذا قرأتم في التاريخ تجدون أشياء عجيبة جدًّا.

في ترجمة الواثق، يقول أحد القريبين منه: فأتيته في الاحتضار؛ فوجدته حرك عينه، فنظر إليّ نظرة كاد قلبي أن ينخلع من مكانه؛ من شدة الهيبة، والخوف، يقول: فرجعت، وهبته، ولم أكلمه بشيء، يقول: وبقيت مدة، ثم بعثوني، فأتيت، وإذا بروحه قد خرجت، وإذا بتلك العين التي نظرت إليّ قد جاء فأرٌ فقضمها.

الذي عرف بأن نواصي الخلق بيد الله وأن الملك كله له، وأن ما عداه فقراء، ضعفاء، عبيد مساكين، مربوبون لله فإنه لا يخافهم، ولا ينتظر منهم شيئاً، ولا يعبأ بمدحهم، وإطرائهم، ولا يطلب المحمدة، والمنزلة في قلوبهم، يعرف قدر المخلوقين.

وكذلك يعلم أن الله هو الرزاق، ذو القوة المتين، فلا يتوكل على المخلوق في رزقه؛ فيصانع هذا، ويداري هذا، فمصانعة وجه واحد أرفق بنا من مصانعة وجوه كثيرة، كل شيء بيد الله والذي لا يتيقن هذه المعاني حقيقة يتخطف قلبه، ويلتفت هنا وهناك، ويبحث، ويطلب من ينصره، ويرزقه، ويعافيه.

المريض يتعلق قلبه بطبيب، ولربما تعلق قلب الفقير بالغنيّ، ولربما تعلق قلب الموظف بمدير الشركة، فيتصنع له، ولربما عصى الله من أجله، خشية أن يبعده، هل هذا يليق؟ هل هذا يكون قد عرف معنى الربوبية؟

كان عمر بن عبد العزيز يصبح فرحاً بتدبير الله له، فالله يعلم ما يصلح أمر هذا الإنسان وما يفسده، كما ورد في الحديث القدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن من عبادي من لا يصلح له إلا الفقر، ولو أغنيته لفسد حاله، وإن من عبادي من لا يصلح له إلا الغنى، وإن أفقرته لفسد حاله)، وهو حديث ضعيف، لكن يستأنس به.

ويقول الله عز وجل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران:173]،

ولما حاصروهم في المدينة قام النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحفر الخندق ويحمل الحجر والصخر معهم ويقول: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخره اللهم انصر الأنصار والمهاجرة) واعترضت صخرة كبيرة على الصحابة واستنصروا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ المعول فضربها، وهو يعتقد ويعلم أن الله جل وعلا هو الذي يدبر له الأمر أولاً وآخراً، فلما ضربها قال: (الله أكبر! أعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض، أو قال: الأحمر والأصفر)، وهي كنوز كسرى وقيصر

إن الله سبحانه أحسن تدبير يوسف عليه السلام وهو طفل صغير عندما كان في غيابة الجب، حتى أعطاه خزائن مصر، وجعله ملكاً عليهم، بعد أن عانى ما عانى في غيابة الجب، فالله دبر أمره وقال: {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} [يوسف:21].

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان

إن الذين اعتقدوا في ربهم الاعتقاد الصحيح وآمنوا بربوبيته، وتعبدوه بها حق التعبد يدخلون الجنة على صورة القمر من أول وهلة، دون عذاب ولا حساب، كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سبعون ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، قالوا: من يا رسول الله! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون- وجماع كل هذه الصفات صفة الربوبية- وعلى ربهم يتوكلون)

الرضا بما قسمه الله

الله قسم الأرزاق والعقول والقدرات بين الناس، ولكل إنسان ما يناسبه، فلايجوز المقارنة والنظر إلى ما عند الغير.

قال تعالى {هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ }آل عمران66

مثلا اخت تعيش في منزل ايجار وطول الوقت تفكر في الناس اصحاب المنازل المملوكة وليست ايجار مثلها وهذا شيء عجيب انتِ الان سترك الله عن عيون الناس، ووفر لك مسكن، كيف تمكن منكِ الشيطان حتى أنساكِ هذه المنة؟!، لعله لو كان ملكك لوقع وتصدع، لايصح أن نقيس الامن والامان بأمور مادية، لابد أن نرضى ونستمتع بمنن الله علينا.

لذا السلف كانوا يقولون: لم نرى مثل البطر ماحقا للنعم.

البطر:أي الملل من النعمة.

الثمرة الثالثة: أن نحسن رعاية وتربية من استرعانا الله إياهم، فنحفظ الأبناء، والتلاميذ، وننشِّئهم على المعاني الصحيحة الطيبة شيئاً فشيئاً، كما أن الصغير يربى على اللبن في أول أمره حينما يكون حديث الولادة، ثم بعد ذلك ينقل من

حال إلى حال، حتى يستطيع أن يأكل الطعام ولا يضره، فهكذا -أيضاً- في المعاني، والتربية، والتهذيب، والسلوك، والأخلاق، كونوا ربانيين.
ما معنى العبد الرباني؟
أي الذي جمع اربعة أوصاف: الذليل الخاضع المحب العارف بالله، فمعنى عالم رباني أي راسخ في العلم يقوم بتهذيب النفوس وإصلاحها.
قال ابن عباس: هو"الذي يعلم الناس صغار العلم قبل كباره"
فالعالم الرباني هو: الذي يربي الناس بالعلم على مقدار ما يتحملون، ولا يحدثهم بما لا تطيقه عقولهم، أو ما لا تطيقه قُدرهم، وإمكاناتهم.
كان الجنيد يقول: "الصادق يتقلّب في اليوم أربعين مرة، والمرائي تجده على حالةٍ واحدة أربعين سنة".
دور المربي أنه يُبيّن لهذا لمن يربيه تقلبات النفس وأهواءها وكيفية التعامل معها، ولا بد لهذا أن يكون له طول باع في معاملته لنفسه؛ لأنها تتلوّن.. تتقلّب.. فتوصل له هذه الرسالة: لا تمكث على حالةٍ واحدة، وإذا مكثت على حالةٍ واحدة ستُبتلى بالرياء والعجب؛ فلا بد أن تتقلّب من ذكرٍ لقراءة قرآن لصلوات لصدقات، فإذا أعجبت نفسك بشيءٍ توجه لبابٍ آخر كي لا تفتح على نفسك باب إعجاب بالعمل.

الثمرة الرابعة: التأدب مع هذا الاسم الكريم، فالنبي يقول مؤدباً، ومعلماً: (لا يقل أحدكم: أطعِمْ ربك، وضِّئ ربك، اسقِ ربك، وليقل: سيدي، مولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي، أمتي، وليقل: فتاي، وفتاتي، وغلامي)
وقد ذكر الخطابي أن سبب المنع: "أن الإنسان مربوب، متعبد بإخلاص التوحيد لله، وترك الإشراك معه، فكره له المضاهاة في الاسم؛ لئلا يدخل في معنى الشرك"
وقد رد الحافظ ابن حجر -رحمه الله- على من قال: إن هذه اللفظة (الرب) لا يجوز أن تقال للمخلوقين، فهماً من هذا الحديث، وبين الحافظ ابن حجر -رحمه الله- أن الذي يختص بالله -تعالى- هو إطلاق الرب بلا إضافة -الرب-، فلا يجوز أن نقول لمخلوق: الرب، فإن الرب بإطلاق هو الله -تبارك وتعالى أما بالإضافة تقول: رب الدار أي مالك الدار فتجوز، وكما قال عبدالمطلب لما أتى أبرهة لهدم الكعبة: أنا رب الإبل، وللبيت رب يحميه.

الثمرة الخامسة: هو أن يلتفت العبد، وينظر، ويتأمل في آثار هذا الاسم الكريم في هذا الخلق، فإنه إذا نظر بهذه النظرة سيجد أشياء عجيبة جدًّا، قال تعالى: "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"
لو نظر الإنسان إلى الطعام، كيف يخرج هذا الطعام؟ كيف ينبت؟ كيف يكون هذا النبات في أوله؟ وكيف يصل إلينا ذلك الطعام حتى يتحول إلى أجزاء من

أجسادنا بعد مراحل، وعمليات طويلة، ومعقدة؟ الله يقول: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}الحج:63، وقد تكلم علماء النبات عن خضرة النبات، وأنه من خضرة النبات يتم صنع غذاء سائر الحيوانات على ظهر الأرض، تكلموا على الخلية الواحدة حينما تقوم ببناء عشرين مركباً عضويًّا في دقيقة واحدة إذا عرضت للشمس، وتلك المركبات مختلفة الأنواع، منها السكرية، والأحماض الأمينية، التي عجز العلم الحديث عن تحضيرها صناعيًّا بنفس الصفة، أو الصورة.

الإنسان أصله حيوان منوي، وبويضة، هذا الحيوان المنوي، والبويضة لا يتجاوز حجمهما رأس الدبوس، ثم ينمو الجنين، وما أن يصل المرء إلى سن الشباب إلا ويبلغ وزنه بليون مرة تقريباً قدر وزن البويضة المخصبة التي هي أوله.

وقد يُذكر في هذا بعض النماذج الأخرى: هذا الجنين الذي يكون في بيضة الدجاجة -مثلاً-، يتكون في داخلها، ثم يثقبها، ويخرج منها، كيف يتم ذلك؟ وكيف يستطيع وهو ضعيف أن يثقب هذا الجسم الصلب المتكور عليه؟ وكيف يتنفس في داخل البيضة؟

الإنسان يأتيه الأكسجين عن طريق الحبل السري، لكن هذا الجنين كيف يحصل له مثل هذا؟

بعد أن تلقح البيضة، وتمر في قناة البيض، وبسبب حرارة الأنثى التي أوجدها الله -تبارك وتعالى- تنقسم الخلية الأولى، فيتكون بذلك "البلاستودروم"، وبعد ذلك يقف نشاطها بسبب برودة الجو، وما إن تحضن الأم بيضها إلا وتبدأ أعضاء الجنين بالنمو شيئاً فشيئاً، حتى يخرج الجنين من البيضة.

ولكن كيف يتنفس مدة نموه في داخل البيضة؟ لكل بيضة قطب مدبب، وآخر كليل، وعند هذا ينفرج غشاء قشرة البيض؛ ليكوّن ابتداء وقبل خلق الجنين حجرة هواء؛ ليتنفس منها الجنين الهواء مدة نموه داخل البيضة.

وهناك نوع من النحل يقال له: النحل الأفريقي، لا يتغذى صغاره إلا بغذاء حي، لابد أن يكون شيئًا فيه حياة، وهذه الصغار لو أنها أرادت أن تتغذى على شيء حي؛ لطردها عنه، فما الذي يحصل؟

تأتي هذه النحلة، وتهجم على جرادة، وتلسعها بين جناحيها لسعة خفيفة بحيث لا تموت، ليست كلسعتها للإنسان، لسعة خفيفة، بحيث تكون كأنها مخدرة، لكن لا تموت، وعند ذلك تضع بيضها حينما تكون هذه الجرادة في حال شبه الغيبوبة لمدة خمسة عشر يومًا، فتضع بيضها تحت جناحي الجرادة، ثم تطير، فيجلس الصغار خمسة عشر يوماً في هذا المكان، وهذه الجرادة مخدرة، لكنها ما ماتت، فيتغذون على جسمها خمسة عشر يوماً، وبعد الخمسة العشر يوماً

تفيق هذه الجرادة، يمكن أن تموت، ويمكن أن تبقى جريحة مصابة.

الثمرة السادسة: أن نفرد الله -تبارك وتعالى- بالعبادة، وتوحيد الإلهية يتضمن توحيد الربوبية، إذا قلت: إن الله هو الواحد الأحد، هو الإله المعبود وحده فهذا يتضمن أنه هو الرب
وهذا هو المنطلق في القرآن في كثير من المواضع لإثبات توحيد الإلهية، يكون الانطلاق من تقريرهم بتوحيد الربوبية، حيث جحدوا الإلهية، وأثبتوا الربوبية، وتوحيد الإلهية هو المقصود من دعوة الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، والله يقول: قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ الأنعام:162-163.
الاستقامة على العبودية مبنية على ماذا ؟ بقوة الاستعانة بالله
فلن تتحقق الاستقامة إلا بأن باعانه الرب سبحانه لتقوية هذه الاستعانة ، فنحن نستعمل-وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ- من اجل-إِيَّاكَ نَعْبُدُ – أي لا أستطيع عبادتك يا رب إلا إذا أعنتني فأعني يارب وكل قلبي متجه لطلب ان الله يمن علي ويعينني {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} إيمانا منك بان الله عز وجل رب يعين عباده فيعطيهم الحول والقوة يهدينا إلى الصراط المستقيم ويعاملنا بالهداية
عبادتنا لله تكون شكرا لله على معاملته لنا بربوبيته
في سورة سبأ وصف آل داود قال تعالى { يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} (13) سبأ
يبتدأ إيماننا بأن الله هو الذي أعطانا، ربانا،غذّانا،دبّرنا،منّ علينا،أمدنا أعدنا،أوجدنا ،فإذا رأينا ووجدنا آثار الإيمان بهذا لا ننقطع عن الذكر والتسبيح والعبادة.
سواء في مجلس العلم أو في غيره، لاننقطع عن الذكر أبدًا، ولاتلهينا مشاغل الدنيا عن التعلق بالله، بل نجعل القلب دائما في حالة سجود. القلب له سجده ماهي سجدة القلب؟ يكون دائما في حالة تذلل اونكسار لله عز وجل.
إن كان العبد لايشعر بالنعم يكون ميت.
لذا علمنا النبي هذا الذكر {اللهم ما أصبح بي من نعمة أو ما بأحد من خلقك، فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر} ، فمن قال هذا الذكر فقد أدى شكر يومه.

الثمرة السابعة: من معاني الرب الإصلاح والتهذيب، فلابد أن يسعى العبد في إصلاح نفسه وفق قواعد أهل العلم من التخلية والتحلية؛ فلا بد أن يضع يده كل فترة على آفاتٍ يسعى في إصلاح نفسه فيها؛ ويدونها ويشرع في تهذيب نفسه بها.

التخلية: بأن يتخلى عن آفات نفسه، وذلك وفق أسس معينة:
أ- أول مقام هو الاستعانة بالله سبحانه وتعالى على هذا، ويعلم أنه لن يُهذّب إلا إذا شاء الله عز وجل له ذلك، لا بحوله ولا قوته {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} [الرعد من الآية:11]؛ إذن عليهم فقط أن يشرعوا في التغيير والله عز وجل يُقرّبهم إليه.
ب- مقام الصدق: الصدق والإخلاص في طلب التغيير، وإلا فلن يتغير. قال العلماء: إن من علامات الصدق التبشير من الله قبل العمل، واستدلوا بحديث أنس بن النضر رضي الله عنه لمّا قال: "لَيَرَيَنَّ اللهُ ما أصنعُ"، فبشّره الله فشمّ ريح الجنة.. "الجنةُ وربِّ النضرِ، إني أجدُ ريحها من دونِ أُحُدٍ" (صحيح البخاري: [2805]).
ج- القاعدة الثالثة أن يعرف نفسه؛ لأنه إذا عُلم السبب سهل، ومن عرف نفسه عرف ربه. فالتغيير هنا يقوم على أمرين: - معرفته بنفسه وبمقام الذنب: وهذه تحتاج أن يضع يده طوال الوقت على عيوبه وأن تكون عيوبه طوال الوقت أمام عينيه، ولا يُفتش على عيوب الآخرين؛ فلو فتش على عيوب الآخرين سيُبتلى. انجُ بنفسك ابتداءً ثم بمن يكون تحت رعايتك. فكيف تُبصِر عيبك؟
أولًا: تقبل النقد بلاتكبر: لأن «المؤمِنُ مرآةُ أخيهِ» (حسّنه الألباني في صحيح الأدب المفرد: [178]). النصيحة رسالة من الله سبحانه وتعالى كي أشرع في تهذيب نفسي؛ لأن الله ربٌ فيربي.
الأمر الثاني: {بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ . وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ} [القيامة:14-15]، فهو على علمٍ بحقيقه نفسه وعيوبه، لكن بتوسط؛ دون أن يُهوّل اليسير، أو يُهوّن العظيم.
هـ- المرحلة الرابعة بعد ذلك: الشروع في إصلاح ما بنفسه على علمٍ وبصيرة.
لا بد أن يعرف أن كل آفة من هؤلاء لها علاجها، وأصل العيب هو فراغ القلب، القلب فارغ فيتمكن منه حُب سوى الله؛ فيحتاج أن يشرب القلب محبة الله عز وجل. كيف تأتي محبة الله؟
- نقطع عليه الغفلة التي جعلته ينسى الله ويتعلّق بما سواه، فنعطيه في البداية جرعة ذكر، معرفة الأسماء والصفات ونُشرِب القلب محبة الله شيئًا.. فشيئًا.. فشيئًا؛ ونُعلِّقه به ونزيد في الجرعة فنُوّهن هذا التعلُّق بغيره.

خامسا: الأسماء التي اقترنت باسم الرب.

اقترن اسم الرب في القرءان بأسماء: "الرحمن، الرحيم، الغفور، الغفار، العزيز".

قال تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ". وقوله: "رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ "، وقوله: "بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ".

الفائدة من ذلك: التأكيد على أن المغفرة والرحمة من أخص صفات الرب، وأن من أعظم تربيته لخلقه الدالة على رحمته ورأفته: إنزال الكتب وإرسال الرسل.

الحمد لله